المدرسة الفقهية في سمرقند وعلمائها

أ.د. جهاد عزت عبدالله الهاشمي

كلية القلم الجامعة

Jurisprudence school in Samarkand

Prof.Dr. Jihad Ezet Abdullah

Qalam University College

المقدمة

ورد في مقدمة ابن خلدون بأن الفقه: معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحرام والندب والكرهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفة من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه. (ابن خلدون، المقدمة، 447).

علم الباحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية، وفائدة حصول العمل به على وجه مشروع، والغرض منه تحصيل ملكة الاقتدار على الأعمال الشرفية، ولما كانت الغاية والغرض في العلوم العملية تحصيل الظن دون اليقين، بناء على أن أقوى الأدلة، الكتاب والسنة، وإنه وإن كان قطعي الثبوت لكن أكثره ظني الدلالة؛ ولذلك صار محلاً للاجتهاد. (حاجي خليفة، كشف، 2-128).
والفترة التي ندرسها هنا وجدنا في سمرقند، (الاصطخري، المسالك، 177، وعطية الله، القاموس، 3-492)، عدد كبير من الفقهاء، بحيث لا يسعنا إحصاؤهم وتدوينهم هنا، لأنه خلق يطول ذكرهم، إلا أننا نستطيع أن نقول بأنه ظهرت المدرسة الفقهية في سمرقند خاصة، وأقاليم بلاد ما وراء النهر بصورة عامة، لذلك سنتكلم عن المدرسة الفقهية في سمرقند وعلمائها ومؤلفاتهم.

تم تقسيم هذا البحث إلى فصلين؛ ثم إلى مباحث.....

ففي الفصل الأول/ مبحثان: في المبحث الأول: تكلمنا عن المدرسة الفقهية في سمرقند، وفي المبحث الثاني: ركزنا عن علماء الفقه في سمرقند.

أما الفصل الثاني/ ففيه ثلاثة مباحث: الأول: الأمثلة عن الفقهاء ومؤلفاتهم، أما الثاني: أهم العلوم الدينية التي ظهرت في سمرقند، أما المبحث الثالث: درسنا دور الفقهاء في القضاء.

ثم دوننا خلاصة البحث، ثم الهوامش وبعده سجلنا أهم المصادر والمراجع، ثم الفهرس بعده الخلاصة باللغة الإنكليزية.

الفصل الأول: الفقه الإسلامي في سمرقند

المبحث الأول: المدرسية الفقهية في سمرقند:

يعدّ الفقه الإسلامي من أهم الأسس والعوامل التي ساهمت في بناء الأمة الإسلامية، وتكوين حضارتها، واتساع عمرانها، وانضواء الشعوب المختلفة تحت لوائها؛ لأنه فقه يقوم على العدالة، ويشرع الحقوق ويصونها، ويكفل الحرية الفكرية، ويزيل الفوارق، ويقضي على الطبقات، ويساير التطور، وذلك بأنه مستمد من الكتاب والسنة.

لذلك أصبح للفقه الإسلامي مركزه المرموق في تاريخ الحركة الفكرية، سواء في إطار الدولة العربية الإسلامية أم خارجها؛ لأن هذا الفقه عاش سنوات طويلة، وهيمن في أمصار شاسعة ومر بأدوار متنوعة من النشوء والتطور والنمو والأزمات والسبات حتى قيض له أن يظهر بمظهر التجديد والإبداع في القرن الرابع الهجري وبعده، ولا غرو فإن الفقه الإسلامي غني بالتجارب مشبع بروح العدالة، بعيد عن الجمود، لذا استفاد من ذلك الفقهاء والأئمة المجتهدين ممن أفرغ نفسه لدراسة الفقه واستنباط قواعده، ووضع أصوله ومبادئه، ورد الأحكام والفتاوي الموروثة إلى الأدلة والاستقصاء، وإن كل هذه الحقائق التي استخرجناها من خلال البحث والاستقصاء، أدت كما نرى إلى ظهور المدرسة الفقهية في سمرقند، ومع أن هذه المدينة تلقت الفقه الحنفي عن مدرسة الكوفة، وقد برهن رجالها أنهم أدركوا الفروق البيئية التي حملت فقهاء الكوفة على أقوال أو مبادئ معينة مراعين عامل البيئة فلم يترددوا عند ملاحظة الفروق بين بيئة بلادهم وبيئة أخرى عن الإفتاء بخلاف أهل الكوفة، كما نرى ذلك في مصنفات أبي الليث السمرقندي، وغيره من الفقهاء، ولم تكن المدرسة الفقهية ذات طابع محلي بحت، وإنما كانت تمتاز بالنشاط والفعالية، وكانت

متجاوبة مع سائر الفقهاء في تطوير الفقه وخدمة الشرع والإفتاء وفق طريقة موحدة مع مراعاة ظروف بيئتها ومجتمعها.

أهم علماء مدرسة الفقه في سمرقند:

أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، المتوفى سنة (333هـ ، 944م)، والذي يمكن اعتباره مؤسس المدرسة الفقهية الحنفية في سمرقند في القرن الرابع الهجري، ولقب بـ (إمام الهدى)، و(إمام المتكلمين)، ورئيس (أهل السنة). (ابن أبي الوفاء، الجواهر، 2-1380).

ذكر ابن أبي الوفاء أن الماتريدي تخرج على أبي نصر أحمد بن العباس بن الحسين العياض، وتفقّه على أبي بكر أحمد الجوزجاني، الذي تفقّه عليه كذلك أبو النصر العياض، وتفقّه على نصر بن يحيى البلخي، ومحمد بن مقاتل الرازي، (ابن أبي الوفاء، 2-130).

أما أبو بكر الجوزجاني وتلميذه أبو نصر العياضي، وتقصير البلخي فقد تفقّه على الإمام أبي سليمان موسى بن سلمان الجوزجاني، وهذا الأخير تفقّه على أبي يوسف محمد بن الحسن الشيباني، اللذين تفقّهما على الإمام أبي حنيفة النعمان الكوفي. (ابن قطلوبغا ، تاج، 59).

ثم أن نصر البلخي ومحمد بن مقاتل الرازي قد تفقّهما على الإمامين أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، وأبي مقاتل حفص بن مسلم السمرقندي اللذين تفقّهما على الإمام أبي حنيفة كذلك، وأن محمد بن مقاتل من جهة أخرى أخذ عن محمد الحسن الشيباني، (ابن أبي وفاء، 2-130).

ومن مؤلفات الماتريدي في علم أصول الفقه، فقد ذكرت كتب الطبقات، وكتاب كشف الظنون كتابين في أصول الفقه هما :

(كتاب الجدل) و(كتاب مأخذ الشرائع في أصول الفقه)، (ابن قطلوبغا، 59)، ولم يقع بأيدينا شيء من هذين المؤلفين، بيد أن بعض كتب الأصول والفقه قد نقلت عن الماتريدي في ذلك الميدان، غير أن ذلك كان ينسب إلى شرح التأويلات في الغالب، كما أن نسب إلى الماتريدي خطأ كتاب (شرح الفقه الأكبر) للإمام أبي حنيفة، وكتاب (الروضة البهية

فيما وقع بين الأشعري والماتريدي) للحسن بن عبد المحسن أبي عذبة سنة (1125هـ . (1725)، (بروكلمان، تاريخ، 4-43).

لقد كان الماتريدي إماماً بارزاً في الفقه، درس العلوم العقلية، كما درس العلوم النقلية درساً متقناً عميقاً، ومع ذلك ترى في المسائل الفقهية، يقرر بها رأي إمام مذهب الفقهية، الإمام أبي حنيفة، ويرد بها في بعض الأحيان على آراء الفقهاء الآخرين، وقد اتبع أصحاب الماتريدي، منهجه الفقهي في سمرقند، كذلك يذكر صاحب الجواهر المضية، أن أبو الحسن علي بن سعيد الرستغفني، كان من كبار مشايخ سمرقند، له كتاب (إرشاد المهتدي) و (الزوائد والفوائد في أنواع العلوم)، (ابن أبي وفاء، 1-362)، والرسغ فني من أصحاب الماتريدي الكبار له ذكر في الفقه والأصول في كتب الأصحاب والخلاف بينه وبين الماتريدي، في المجتهد إذا أخطأ في إصابة الحق يكون مخطئاً في الاجتهاد عند أبي المنصور، وعند أبي الحسن، مصيب في الاجتهاد، وقد روي عند أبي حنيفة أنه قال: ((كل مجتهد مصيب، والحق هو الله الواحد، معناه أنه مصيب في الطلب وإن أخطأ المطلوب)). (كحالة، معجم، 13-91).

وأبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، كان فقيهاً حنفياً ومفسراً ومتصوفاً المعروف بإمام الهدي، والمتوفى سنة (373هـ . 983م)، تفقه على الفقيه أبي جعفر الهندواني، وهو الإمام الكبير صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة . (ابن أبي وفاء، 2-200).

الكتب الفقهية:

1. النوازل في الفروع : وهي مجموعة آراء ذكر عنها، إنها جمع من كلام محمد بن مقاتل الرازي المتوفى سنة (248هـ . 802م)، ومحمد بن شجاع الثلجي المتوفى سنة (257هـ ، 857م)، ومحمد بن سلمة المتوفى سنة (278هـ ، 891م)، ونصر بن يحيى البلخي المتوفى سنة (305هـ ، 917م)، (كحالة، 13-91)، وأبي بكر أحمد الاسكافي البلخي المتوفى سنة (333هـ ، 944م)، (ابن أبي وفاء، 2-200)، وعلي أحمد وأبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد البلخي المتوفى سنة (362هـ . 972م)، (ابن أبي وفاء، 2-62)، فإنهم وفقوا النظر فيما وقع لهم من النوازل،

وقال: وصنفت كتابين من أقاويلهم أحدهما: (عيون المسائل) والآخر: (النوازل)، وأوردت في العيون من أقاويل المشايخ، وشيئاً من أقاويل أصحابنا ما لا رواية عنهم أيضاً في الكتاب ليسهل على الناظر فيها طريقة الاجتهاد. (حاجي خليفة، 2-1981).

2. مختلف الرواية: وهو في اختلاف آراء تلاميذ الحنفية عن رأي إمامهم أبي حنيفة النعمان، (بروكلمان، 4-44).
3. الجامع الصغير في الفروع: له شروح كثيرة منها: شرح الإمام أبي الليث السمرقندي، وشرح الجامع الكبير في الفروع للمؤلف نفسه. (اللكوني، الفوائد، 220).
4. حصر المسائل في الفروع، ومبسوط في الفروع. (حاجي خليفة، 1-220).
5. كتاب النوادر: وفيه نوادر فقهية للإمام أبي الليث السمرقندي، (ابن قطلوبغا، 77).
6. خزانة الأكمل: لأبي الليث السمرقندي، وينسب إلى أبي يوسف بن علي بن محمد السمرقندي. (ابن قطلوبغا، 82-241).
7. تأسيس الفقه، لأبي الليث السمرقندي. (سزكين، تاريخ، 3-313).
8. رسالة في الفقه. (سزكين، 3-114).
9. خزانة الفقه، وعيون المسائل. (تحقيق، صلاح الدين ناهي).

وخزانة الفقه:

هو موجز لفروع الفقه الحنفي، ولعل هذا الإيجاز راجع إلى الروح العلمية لأبي الليث السمرقندي، حيث أراد به تيسير الفقه للعالم والجاهل. (سزكين، 115).

فاكتفي بإيراد الألفاظ في كل تصرف وحذف من أكثر مواده التعريفات ذلك أكثر قواعده.

أما أهميته: فيظهر لنا أن المؤلف بعرضه قواعد الفقه الإسلامي بعبارة عليه على إيجازها؛ ليكون مرجعاً عاماً لطلاب الفقه، ولعمامة الناس، ويتضح هذا القصد الذي قصد إليه المؤلف من قوله في مقدمته القصيرة لكتابه:

اعلم إن الفقه: علم حسن وهو أجل من سائر العلوم، وهو علم الشريعة والدين، وقوام الشرائع به، فلا بد لكل عاقل من عالم، أو جاهل أن يشرح فيه، ويستفيد منه، ما يعنيه، ويتقوى به على أداء فرائض الله تعالى، (مقدمة خزنة الفقه، لأبي الليث السمرقندي).

ويفهم من هذه العبارات بأن الفقه كما يكتب للخاصة من طلاب الفقه وعلماؤه، فإنه يكتب للعامة، لأن الشرع قوامه بالفقه، وجه للناس كافة عالمهم وأجاهلهم.

وهذا ثمة صفة أخرى لخزانة الفقه، هي دقة عباراته وإحاطته بكل أبواب الفقه، ووضوح أسلوبه، وخلوه من التعقيد، يبدو ذلك في أن الفقيه أبي الليث السمرقندي رتب في مسائل كل باب جملة من الألفاظ الدالة على التصرف المقصود بدون اقترانها بالنية في حالة التلفظ الصريح في دلالاته على التصرف، أو مع النية في حالة الكتاب.

أما عيون المسائل: (أبو الليث السمرقندي، عيون المسائل)، هي عبارة عن مختارات من أقوال رجال المذهب الحنفي الأولين، ومن معاصيره من قضاة الكوفة المشهورين، فهو بذلك حلقة عامة من حلقات تطور الفقه الحنفي خاصة، والإسلامي عامة، ولا بد أن نشير إلى أن عيون المسائل ليست مجرد تجميع للنوادر من الفتاوى، ومن أقوال أبي حنيفة وأصحابه، وإنما برزت فيها شخصية أبي الليث الفقيه بما أبداه من تعليقات ووجهات نظر جديدة في حدود الأقوال المروية عن مؤسس المذهب وأصحابه، وبالرغم من أن المذهب عرف بافتراض الفروض، فإن من المبالغة الاعتقاد بأن تلك الفروض لم تكن إلا من نسيج الخيال والمنطق، أو إنها كانت بعيدة عن الواقع ومجرى الحياة وذلك لسببين:

الأول: طبيعة مهمة الفقيه يومئذ باعتباره مفتياً في المسائل الفقهية سواء في مجلس القضاء أم خارجه، فقد كان القضاء الإسلامي نظاماً، إذ يقوم على أساس القاضي المنفرد، ومشاوريه من رجال الفقه والفتيا، وهو نظام الإسلامي أصيل لا مثيل له في الشرائع المعاصرة للشريعة الإسلامية. (خزانة الفقه، 13).

ثم أن هذا النظام حقق التعاون بين الفقه والقضاء وجمعهما في الصعيد واحد حتى أن الفقيه أبي الليث في كتابه (خزانة الفقه)، أشرط فيمن يصلح للقضاء أن يكون مسلماً بمسيرة من مضى قبله من القضاة، كما يشترط فيه معرفته بالسنة والإشارة والتأويل، (خزانة الفقه، 14).

الثاني: ما يستدل عليه من روح الأمثلة والوقائع التي طرحت على الفقهاء والمفتين فإن أغلبها مما تجري بلا طبيعة الأشياء، وما يحتمل حدوثه، بل حتى في عصرنا هذا، والواقع أن التراجم تشير إلى مبلغ عناية فقهاء والخلفية بالنوازل، وما أملاه الفقهاء الأولون في هذا الصدد من أمثال فقهية ونوادر، (أبو الليث السمرقندي، 15).

فكتاب عيون المسائل يمكن اعتباره كمستودع خصب لتلك المؤلفات منها انتقيت هذه العيون، واليه رجع فيما رواه من فتاوى وأقوال في تلك المسائل وهو يصرح أحياناً بأسماء هذه المراجع فيشير إلى أمالي أبي يوسف قاضي القضاة في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد، والمؤسس الحقيقي للمذهب الحنفي، وإلى نوادر محمد بن الحسن الشيباني، وكتاب (البيوع) له أيضاً، ونوادر بشر بن الوليد والزيادات. (أبو الليث السمرقندي، 16).

الليث في كتبه الوعظية والأخلاقية، موضوعات شرعية ذات جوانب متعددة: أخلاقية، واجتماعية، وشرعية.....

وفي كتابه (عيون المسائل) : عالج مسائل كثيرة لما لها من مساس بأحوال المجتمع الإنساني...، نورد مثلاً مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي من الواجبات في الفقه الإسلامي.

لقد روى لنا في هذا المضمار عن عمر بن عبد العزيز أنه قال:

((إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة، ولكنه إذا ظهرت المعاصي فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعاً العقوبة)). (عيون المسائل، 55).

يبدو من هذا المثال بأن أبو الليث يحمل مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الخاصة والعامة، وتجنيب الجميع في سبيل ذلك، وهنا يظهر مهمة الوعاظ بتوعية الناس، وتوجههم الوجهة الصحيحة، ولو أدى الأمر إلى مقاومة السلطة المنحرفة عن العدل وأحكام الشرع؛ لذلك يمكن القول إن مهمة الوعاظ في الفقه كانت مهمة غير يسيرة بالإضافة إلى توعية الناس، ولجأ الوعاظ إلى تصوير عقاب المقصرين في أداء هذه الواجبات الشرعية تصويراً مخيفاً، وقد ذكرت القصص في هذا المضمار، ومنها قصة الإسراء والمعراج.

ثم لا بد أن مصنفات أبو الليث كانت متداولة في ما وراء النهر، وسائر أرجاء الدولة العربية الإسلامية قروناً عديدة، ولم تزل إرشادات الكتب الفقهية إلى هذه المصنفات

مستمرة حتى عصرنا هذا؛ لذلك كانت مؤلفات الإمام أبي الليث السمرقندي موضع ثقة الفقهاء، وعنايتهم تولوها بالإملاء، والتدريس، والتعليق على هوامش بعضها، (فتاوى أبو الليث السمرقندي).

المبحث الثاني: علماء الفقيه في سمرقند:

من علماء المدرسة الفقهية:

أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر الفقيه البلخي المهنداوني، المتوفى سنة (362هـ . 972م)، وكان شيخاً جليل القدر من أهل بلخ، وعلى جانب عظيم من الفقه، والذكاء، والزهد، والورع، ويقال له أبو حنيفة الصغير لفقهه، حدث ببلخ، وما وراء النهر، وأفتى بالمشكلات، وأوضح المعضلات، وروي عنه يوسف بن منصور بن إبراهيم السيادي في كتاب (المختلف) لأبي قاسم الصفار متفقه على أبي بكر محمد بن أبي سعيد الأعمش عن أبي بكر الاسكافي عن محمد بن سلمه بن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن عن أبي الحنيفة، (ابن أبي الوفاء، 2-68).

وأبو القاسم الصفار أستاذ الهندواوني، صنف كتاب (المختلف) الذي رواه عنه يوسف بن منصور بن إبراهيم السيادي، (ابن أبي الوفاء، 2-69)، وكان الصفار من كبار رجال الحنفية الذين اضطلعوا بالتدريس في بلخ، فدرس عليه أبو أحمد بن الحسين بن علي المروزي. (ابن أبي الوفاء، 1-65,66).

سماه وذكر السمعاني أبو علي نصر بن عثمان بن سعيد بن سمعان السمرقندي، بأنه فقيه حنفي يروي عن أبي منصور محمد بن نعيم الفرائض السمرقندي، ومحمد بن هارون بن عيسى في سمرقند، وكان فاضلاً ثقة، ومن أصحاب أبي حنيفة، مات بسمرقند في العشرين من ربيع الآخر سنة (381هـ . 991م). (ابن خلكان، وفيات، 3-338).

ويعدّ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن الحلبي الجرجاني من أوجد الشافعيين بما وراء النهر، وأنظرهم وأدبهم بعد أستاذه الففال. (سزكين، 3-124).

ولمؤلفات أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي، وأثره في انتشار التعاليم الفقهية، وذلك في المدرسة الفقهية في سمرقند، ومدن أخرى في بلاد ما وراء النهر، أصول الفقه كما في كتابه (تقويم الأدلة في أصول الفقه)، (سزكين، 3-125).

وتعاليم وإرشادات أخلاقية عقيدية كما في كتابه (الأمد الأقصى)، توفي الدبوسي سنة (430هـ -1038م)، (سزكين، 3-126) وأشتهر شيخ الإسلام القاضي أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السعدي المتوفى سنة (461هـ . 1068م)، بكتابة المشهور (النتف في الفتاوى). (النتف في الفتاوى، 1-3,4).

إن كتاب (النتف في الفتاوى) يمهد لصياغة القواعد الفقهية، صياغة تقنية عصرية، ولا غرو فقد كان مصنفاً فقيهاً، وقاضياً للقضاة في بخارى ورئيساً للحنفية فيها، وكانت بخارى وسمرقند.

قد ازدهرت فيها حركة الإفتاء، وخلف لنا فقهاؤها مجموعات فقهية، وإفتائية ذات قيمة بالغة، وكان هدف هذا الفقيه كما يبدو من عنوان كتابه، وأسلوب صياغته أن يقدم للقضاة، والمفتين في عصره مجموعة عملية يرجعون إليها في القضاء والإفتاء تضم حصيلة تراث الفقه الإسلامي منذ عصر الصحابة، والتابعين، والمجتهدين في عصور الاجتهاد المطلق إلى عصره، لجأت مجموعة مجردة من الفضول، والتعليق، والأمثال جامعة بين الإفتاء والقضاء، ومجموعة من القواعد الفقهية مستخرجة من النتف نموذج على طريقة شيخ الإسلام السعدي في صياغة القواعد، وتجديد سبكها، (السعدي، النتف، 1-3,4).

وللإمام السعدي الفقيه، المناظر، كتاب آخر هو (شرح السير الكبير)، وفيه روى عنه شمس الأئمة السرخسي، وانتهت إليه رئاسة الحنفية، وذكر أسمه مع سائر مشاهير المفتين في بلاد ماروراء النهر، (ابن أبي الوفاء، 1-361).

وبرع في الفقه الحنفي في سمرقند، فخر الإسلام أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البرزدي، المتوفى سنة (482هـ - 1089م)، حيث أعتبر صاحب الطريقة على مذهب الإمام أبي حنيفة بما وراء النهر، ومن مصنفاته (كتاب المبسوط) في إحدى عشر مجلداً و(شرح الجامع الكبير) و(شرح الجامع الصغير) و (كتاب أصول الفقه)

درس بسمرقند، وكان واحداً ممن يضرب به المثل، حفظ المذهب، ولد في حدود الأربعمئة، روى عنه أبو المعاني

محمد بن نصر الخطيب، (ابن قطلوبغا، 41).

وكان أبو القاسم علي بن أبي يعلى بن زيد بن حمزة الدبوسي الفقيه الشافعي إماماً في الفقه والأصول والأدب، درس في المدرسة نظامية سنة (479هـ . 1086م)، وكان يداً قوية باسطة في الجدل وقمع الخصوم، وقد شوهد مقامات في النظر ظهر فيها غزارة فضله، توفى الدبوسي سنة (482هـ - 1089م). (السمعاني، ، الأنساب، 5-308) وأبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله السمرقندي، المتوفى سنة (491هـ - 1097م)، الفقيه، المحدث، الواعظ، صاحب التصانيف الكثيرة قبل أن له مائة وخمسين مصنفاً، فنون العلم فقهاً وحديثاً، وفي علم القراءات والسير، والتواريخ، والمدن بالشرح للفقه، والكتب النحوية. (ابن رجب، طبقات، 1-32).

وابن اليسر محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى... البزدوي، أخ الإمام علي البزدوي صاحب التصنيفات في الأصول ، يقول عنه عمر بن محمد النسفي في كتاب (القدن في تاريخ سمرقند) : كان أبو يسر شيخ أصحابنا بما وراء النهر، وكان إمام الأئمة على الإطلاق، والوفود إليه من الآفاق، ملأ الشرق والغرب بتصانيف في الأصول والفروع ، (ابن قطلوبغا، 65).

وممن تفقه عليه نجم الدين عمر النسفي، وعلاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي، صاحب تحفة الفقهاء وابن أبي يسر أبو المعالي وابن أخيه الحسن بن علي، توفى البزدوي سنة (493هـ - 1099م)، (طاش كبري، الفقهاء، 86).

أبو بكر محمد بن عبدالله بن فاضل السرخسي المتوفى سنة (518هـ - 1124م)، بقول ابن أبي الوفاء نقلاً عن المعاني : كان السرخسي إماماً فاضلاً مرجعاً للعلماء ، سمع أبو المعالي محمد بن محمد بن زي الصيني، روى عنه جماعة كثيرة وتفقه عليه ضياء الدين بن محمود البندنجي، وله طريقة حسنة، (ابن أبي الوفاء، 2-67).

وفي الكشانية بنواحي سمرقند اشتهر أبو سعد بن مسعود بن الحسن بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الكشاني الملقب بركن الدين، إمام عالم يرجع إليه في النوازل، وكان شيخاً كبيراً، تفقه على شمس الأئمة السرخسي، روى عنه الإمام الصدر أبو المعالي حسام

الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة، والشيخ أبو المحاسن ظهير الدين الحسن بن علي بن عبد العزيز المرغيناني، ذكره السمعاني في الأنساب، وقال روى لنا عنه ببخارى ابنه محمد الكشاني، ومحمود بن أحمد بن الفرغ الساعرجي بسمرقند، وجماعة سواهما، مات الكشاني سنة (٥٢٠هـ - ١٢٦م) وله ثلاث وسبعون سنة. (ابن أبي الوفاء، 2-168).

وشيوخ الإسلام أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن علي... الأسبجاني، من أهل سمرقند، ولد سنة (454هـ - ١٠٦٢م)، وتوفى بسمرقند سنة (٣٥-١١٤٠م) ولم يكن بما وراء النهر من يحفظ المذهب ويعرفه مثله، قال السمعاني، كتب لي بالإجازة بجميع مسموعاته، تفقه عليه صاحب الهداية علي بن أبي بكر الفرغاني، من تصانيفه (مختصر الطحاوي في فروع الحنفية) وكتاب (الزاد) ، (السمعاني، التحرير، 1-578). وعن كتابه (مختصر الطحاوي)، يقول الإمام ابن جعفر أحمد بن محمد الطحاوي: وقد أطلع الناس في شرحه، فشرحه شيخ الإسلام بهاء الدين علي بن محمد السمرقندي الأسبجاني المتوفى سنة (٥٣٥ - ١١٤٠م)، وقال الأسبجاني في آخر شرحه: كان الإمام أبو الحسن علي بن أبي بكر قد نشر هذه المسائل إلا إنه لم يجعلها في تصنيف ولم يجمعها في مؤلف، وبعده الشيخ الحافظ أبو بن منصور الطبري السمرقندي، جمعها في غاية من الإيجاز في العبادات وخصوصاً في البيوع (حاجي خليفة. 2-1627).

وفي المدرسة الفقهية في سمرقند برز الإمام أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن النسفي، صاحب المنظومة في الفقه، أخذ عن أبي يسر البزدوي، والقاضي أبو منصور الحارثي

(طاش كبري، 92)، ومن مؤلفاته (رونق المجالس)، و(رسالة العقائد) و (العقائد النسفية) و (طلبة الطلبة)، (الخطيب البغدادي، تاريخ، 12-256).

وفي (رونق المجالس) نجد المواعظ، وإرشادات دينية وفقهية، أولها : بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... ولفقيرها والحمد لله التمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد هو خير الأنام وعلى آله وأصحابه الكرام.

وفي مخالفة النفس والهوى، يروي النسفي حكاية رواها أبو نصر السمرقندي حيث يقول : إن مالك بن دينار، (ابن خلكان، 1-44)، كان يمشي في سوق البصرة فرأى التين

فاشتهاه، فخلع نعله وأعطاه البقال، قال: أعطني التين، فرأى البقال النعل فقال: لا يساوي شيئاً، فمشى مالك، وقيل للبقال أليس تعرف من هذا، هو مالك بن دينار، لذلك وضع البقال الطبق على رأس غلامه، وقال له: إن قبل هذا منك فأنت حر، فقصد الغلام خلفه وقال له، يا أستاذ اقبل مني هذا فأبى، فقال الغلام فإن فيه تحريري، فقال له مالك: إن كان فيه لتحريك ففيه تعبيدي، فألح الغلام عليه، فقال مالك: حلفت لا أبيع الدين بالتين، ولا أكل التين إلى يوم الدين. (النسقي، رونق، 118).

وفي (رسالة العقائد) يتكلم النسفي عن العلم والعقل والإرادة والإيمان، والفرائض في الإسلام، ومواضع عقائدية أخرى.

وعن بداية العلوم الدينية يقول النسفي: إن أهل الحق قالوا حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها يتحقق خلافاً للسوفسطائية وأسباب العلم للخلق ثلاثة: الحواس السلمية، والخبر الصادق، والعقل....

والخبر الصادق على نوعين، أحدهما، الخبر المتواتر، وهو الخبر الثابت على السنة، والثاني خبر الرسول المؤيد بالمعجزة، وهو يوجب العلم الاستدلالي، والعلم الثابت به يضاهاه (يشابه) العلم الثابت بالضرورة في التيقن، والثابت، وأما العقل فهو سبب للعلم أيضاً، وما ثبت منه باليد يره فهو ضروري، وما ثبت منه بالاستدلال فهو اكتسابي، (النسقي، 97)، لم يتحدث عن القرآن والتكوين والإيمان والإسلام. (النسفي، 99).

وبعد أن يكشف للناس أسباب العلم، نراه يحلل الأسباب مع ذكر الأمثلة، لذلك يضع أمامنا حقائق ثابتة لا يمكن الاستغناء عنها في سبيل الوصول إلى الأخبار الصادقة.

وأبو الليث أحمد بن أبي حفص عمر بن محمد....، وهو ابن الإمام أبو حفص نجم الدين النسفي، تفقه على والده، حيث أسمع جماعته من السمرقنديين، غير أنه لم يكن له عناية بالحديث، ثم يقول اللكنوي نقلاً عن السمعاني، وكان فقيهاً، فاضلاً، واعظاً، قدم إلى مرو سنة (547هـ - 1052م)، متوجهاً إلى الحجاز ثم وافته بسمرقند سنة (549هـ - 1154م)، وكان يعير الكتب والأجزاء، ويزورني وأزوره، ولم يتفق لي أن أسمع منه شيئاً، وقدم بخاري سنة (551هـ - 1156م) عازماً على الحج وورد بغداد، وأقام بها شهرين، ثم خرج منها في قافلة سنة (552هـ - 1057م) فتوفى وهو في طريقه إلى سمرقند. (اللكنوي، 29).

ومن المؤلفات الفقهية التي صنفها أبو القاسم بن يوسف السمرقندي الحسني الحنفي، (الملتقط في الفتاوى)، (ابن قطلوبغا، 89)، و(القانون في فروع الحنفية)، و (الأنوار البهجة في شرح المنفرجة) (حاجي خليفة، 1-186)، توفي السمرقندي سنة (549هـ - 1154م)، (ابن قطلوبغا، 89) وازدهرت المدرسة الفقهية في سمرقند بظهور الإمام الزاهد المعروف بتحفة السمرقندي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي بكر علاء الدين السمرقندي، صاحب (تحفة الفقهاء)، (تحفة الفقهاء، ج1)، استاذ (صاحب البدائع)، (اللكنوي، 53,158)، شيخ كبير فاضل جليل القدر، تفقه على أبي المعين ميمون المكحولي، وعلى صدر الإسلام أبي يسر البزدوي، (اللكنوي، 158)، وكانت ابنته فاطمة الفقيهة العلامة تفقحت على أبيها وحفظت تحفته، وتفقه عليه زوجها أبو بكر علاء الدين الكاساني صاحب البدائع. (طاش كبري، 95).

الفصل الثاني: الفقهاء الذين ظهوروا في سمرقند

المبحث الأول: الأمثلة عن الفقهاء ومؤلفاتهم، تذكر منهم

أبو بكر أحمد بن محمد بن حامد الطواويسمي المتوفى سنة (٤٣٤٤ - ٩٥٥م) سمرقند، وهو الفقيه الفاضلي، الورع، الزاهد الثقة كان من عباد الله الصالحين، يروي عنه محمد بن نصر المروزي ومحمد بن الفصل البلخي، وأثنى عليه أبو السعد الإدريسي في كتاب الكمال، (اللكنوي، 31).

ومنصور بن جعفر بن علي بن الحسن الميلي المتوفى سنة (٣٥٢هـ - 962م) بسمرقند ذكره السمعاني وقال : كان فقيها في سمرقند ومفتياً لا يتقدم أحد عليه في الفتوى بها، وروي عنه تلميذه عبد الكريم بن محمد وغيره، (ابن أبي الوفاء، 2-6) وعلي بن الحسين بن عمر... البايديستاني، نسبة إلى باب دستان وهي معروفة بسمرقند وقال السمعاني : من فقهاء الحنفية كان فاضلاً، رغباً في العلم، ثقة، توفي بسمرقند سنة (٣٨٦هـ - 9٧٨)، (ابن أبي الوفاء، 1-360).

وأبو إسحاق محمد بن منصور بن مخلص الحاكم النوقدي، الإمام الزاهد، صائم الدهر، المدرس، المفتي، بسمرقند، تفقه عليه أبو يعقوب يوسف بن منصور بن إبراهيم السيارى، روى عن القاضي أبي يسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوي، مات بسمرقند سنة (434هـ - 1042م). (ابن أبي الوفاء، 2-134)

وأشتهر أبو علي محمد بن الوليد السمرقندي، بمؤلفاته الفقهية منها: (الجامع الأصغر في الفروع)، (مجموع الفتاوى)، وغير ذلك، توفى بسمرقند سنة (450هـ - 1058م)، (القاري، طبقات، 40)

وأبو المعالي محمد بن نصر بن منصور بن علي... العامري، الخطيب بسمرقند، تفقه على الشيخين صدر الإسلام محمد بن محمد، وفكر الإسلام علي بن محمد البزدويين، وكان إماماً وفقهياً، وعن السمعاني قال: سمعت عنه دلائل النبوة لأبي العباس المستغفري ولد سنة (405هـ - 1014م) وتوفى بسمرقند (155هـ - 963م). (اللكوني، 202).

ووصف السمعاني أبو نصر منصور بن أحمد بن إسماعيل القاضي الخرقى، أنه كان إماماً فاضلاً وفقهياً مبرزاً، سكن سمرقند، تفقه عليه الإمام أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر النسفي، توفى سنة (465هـ - 1072م)، (ابن أبي الوفاء، 2-181).

وصنف أبو الفتح عبد الرشيد أبي حنيفة النعمان بن عبد الرزاق بن عبد الله الولواجي، (الأمالى في الفقه)، و(الفتاوى الولواجية)، وكان إماماً فاضلاً، حسن السيرة، فقيهاً، ويذكر أنه ولد سنة (467هـ - 1074م)، (السمعاني، التحبير، 1-445).

وبرع أبو المحامد محمود بن أحمد بن الفرخ الساعرجي الشغدي، بالفقه والوعظ، والأصول، ولد بسمرقند سنة (480هـ - 1087م)، وتوفى فيها سنة (555هـ - 1160م). (السمعاني، 2-272).

ومن أبرز الفقهاء أبو حامد محمد بن عبد الرشيد بن الحسن بن الحسين السمرقندي الاسمندي، المتوفى سنة (488هـ - 1095م)، صنف في الخلاف والتفسير، وأخذ عن أبي المظفر جمال الإسلام أسعد الكرابيسي، مصنف الفروق، وشيخ الإسلام نظام الدين عمر بن صاحب الهداية. (اللكوني، 176).

وأبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن عفان... ابن خالد بن زيد بن كليب الماتريدي، سبط شيخ الإسلام أبي منصور الماتريدي، تفقه على جده لأمه، وتوفى سنة (511هـ - 1117م) ودفن بجاكرديزه إحدى مقابر سمرقند. (ابن أبي الوفاء، 1-365).

ومحمد بن ظاهر بن عبد الرحمن بن الحسين السعدي السمرقندي اللبادي، (اللكنوي، 175)، تفقه على صدر الإسلام أبي اليسر محمد البزدوي، عن إسماعيل بن عبد الصادق عن عبد الكريم البزدوي عن أبي منصور الماتريدي عن أبي بكر الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني، توفى سنة (515هـ - 1121م)، (اللكنوي، 172).
وأبو بكر يوسف بن علي بن العباس التجاليكي الاستروشني، قال عنه السمعاني: كان فقيهاً فاضلاً، سكن سمرقند، روى عنه أبو حفص عمرو بن محمد بن أحمد النسفي، مات سنة (527هـ - 1132م). (ابن أبي الوفاء، 2-228).

وأبو المعالي قيس بن إسحاق بن محمد بن أميرك المرغيناني، المتوفى سنة (527هـ - 1132م) كان مقيماً بسمرقند، ودرس بها فقه أبي حنيفة، سمع محمود بن عبد الله الجوزجاني، وروى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي، ذكره أبو السعد في الأنساب، وقال: كان أبو المعالي إماماً فاضلاً، وأقام بسمرقند ودرس بها وتوفى في جامع سمرقند ودفن في مقبرة جاكرديزة. (ابن أبي الوفاء، 1-414).

ثم أبو الفتح عبد الرشيد بن أبي حنيفة بن عبد الرزاق بن عبد الله الولواجي، سكن سمرقند، إمام فاضل، حسن السيرة، تفقه على جماعة، وكتب (الأمال)، ولد سنة (467هـ - 1074م)، ومات بعد سنة (540هـ - 1145م). (ابن قطلويعا، 34، 35)،

وأبو المعالي محمد بن نصر بن منصور بن علي... العامري المدني الخطيب، من أهل سمرقند، وكان إماماً فاضلاً، زاهداً، تفقه على الشيخين، محمد بن محمد، وفخر الإسلام أبي الحسين علي بن محمد بن الحسين... البزدويين، كتب عنه بسمرقند وسمعت عليه دلائل النبوة لأبي العباس المستغفري بروايته من أبي علي النسفي عنه، ولد في حدود سنة (454هـ - 1062م) بسمرقند، وتوفى وعمره قد جاوز المائة، وذلك سنة (555هـ - 1160م). (اللكنوي، 202).

وأبو محمد محمد بن محمد بن يوسف البناكيثي، المتوفى سنة (555هـ - 1160م) كتبت عنه شيئاً يسيراً، وسمع مني الكثير بسمرقند في بكش، وكان من الفقهاء المشهورين. (السمعاني، 2- 233).

ثم أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر الهنداوي، وكانوا يسمونه بأبي حنيفة الصغير، لفقته، وهو فقيه جليل، وعلى جانب كبير من الذكاء، وكان يقول عن نفسه: (لو أحرقت من أقوال أبي حنيفة، وأمالي أبي يوسف، ونوادير زيارات محمد بن الحسن، لاستطعت كتابتها عن ظهر قلب لا يتقدم حرف ولا يتأخر، أخذ عنه أبو الليث السمرقندي، وتوفى سنة (362 - 972م) بسمرقند. (أبن العماد، شذرات الذهب، 1-42).

وهناك فقهاء خرجوا من سمرقند نذكر منهم:

أبو بكر محمد بن أحمد بن العباسي العياضي، من أهل سمرقند، وكان فقيهاً جليلاً من رؤساء سمرقند، خرج إلى بخاري مع جماعة من الفقهاء، وتوفى سنة (361هـ - 971م). (اللكنوي، وأبو القاسم عبيد الله بن أبي بكر بن أبي سعيد الهنداوي، عالم، فقيه، امتدحه أبو جعفر الهنداوي، خرج إلى بلخ، توفى (370هـ - 980م). (ابن قطلوبغا، 1-63).

وكان أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي، حجة، صدوقاً، رحل إلى العراق والحجاز وجمال في خراسان وخرج منها إلى ما وراء النهر، وكان ينفق من ماله الحلال على الصلحاء من إخوانه، ومن مؤلفاته: كتاب (معالم السنن)، وكتاب (غريب الحديث)، وكتاب (شرح البخاري)، وكتاب (العروس) وكتاب (إصلاح الغلط)، وكتاب (العزلة)... وغيرها، وروى عنه عبد بن أحمد بن غفير الهروي، وأبو مسعود الحسن بن محمد الكرابيسي البستي، وأبو بكر محمد بن الحسن المقرئ، روى عنه بغ زنه، وأبو الحسن علي بن الحسن الفقيه السجزي، روى عنه بسجستان، كما روى عنه الإمام الفقيه أبو حامد الاسفراييني، والحاكم أبو عبد الله محمد بن البيهقي النيسابوري، روى عنه بخراسان، وتوفى الخطابي سنة (386هـ - 996م). (اللكنوي، 157).

وعبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي، وهو جد فخر الإسلام البزدوي، أخذ عن إمام الهدى أبي منصور الماتريدي عن أبي بكر الجوزجاني، عن أبي سليمان عن محمد، توفي سنة (390هـ - 999م). (اللكنوي، 101)

وأبو علي الحسن بن داود بن رضوان السمرقندي، درس بنيسابور الفقه على أبي سهل الزجاج، عنه ابن دراسة السنن لأبي داود، وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور، قال: وكان أحد الفقهاء المتقدمين في النظر والجدل، وخرج إلى العراق، وأقام بها يسمع ويتفقه، ثم انصرف إلى نيسابور، الفقه وبنى مدرسة فيها، مات سنة (395هـ - 1004م). (ابن أبي الوفاء، 1-192).

وأبو علي الحسين بن خليل بن أحمد بن محمد النسفي الفقيه، خرج من سمرقند، حيث تم ببخاري على أبي الخطاب، محمد بن إبراهيم الكعبي القاضي، ويبلغ على الإمام أبي حامد الشجاع، ثم ورد بغداد حاجاً سنة (8510 - 1116م)، وحدث بها، سمع صحيح البخاري من الحسن بن علي الحمادي، وحدث به ثم رجع سمرقند، وتوفي فيها سنة (533هـ - 1138م). (ابن الوفاء، 1-193).

وعتيق بن عثمان بن أبي بكر بن أبي سعيد الخطيب السمرقندي، من أهل سمرقند، إمام، عفيف، صالح، حسن السيرة، عارف بمذهب أبي حنيفة، ولد سنة (478هـ - 1058م)، وتوفي سنة (1556 - 1160م) على ما ذكره السمعاني. (ابن أبي الوفاء، 1-343).

وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن نصرويه بن هرثمة، الخطيب السمرقندي، إمامهم وفقههم، قدم إلى نيسابوري سنة (409هـ - 18، 1م) فحضر الأئمة والفقهاء وسمعوا منه، حدث عن أبي بكر محمد بن أحمد بن شاذان، وعدد من العلماء منهم: أبو عمر محمد بن صابر البخاري، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، وأبو نصر محمد بن أحمد بن أبي، شداد البلخي، وأبو أحمد المحتسب وطبقتهم، وتوفي سنة (411هـ - 1020م). (النيسابوري، السياق، 45).

وأبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البلخي، روى عنه الهيثم بن كليب الشاشي، وقد روى عنه جماعة كثيرة، وحدث ببليخ، وبخاري، وسمرقند، مات ببخاري سنة (411هـ - 1020م) عن بضع وثمانين سنة، (ابن العماد، 3-196).

وأبو الواضح محمد بن محمد بن أحمد بن حمزة بن الحسين العلوي من أهل سمرقند، تفقه على والد الإمام أبو الشجاع وبرع في الفقه وروى عنه، وقال عنه السمعاني: روى لنا عنه القاضي محمد بن عتبة الصائغي قاضي مرو، وقال: درس بمدرسة قثم بن العباس بسمرقند، وكان قد خرج إلى الحجاز، وورد بغداد حاجاً، وانصرف إلى بلدة سمرقند، وأقام على التدريس ونشر العلم إلى أن مات سنة (٤٩١ هـ - ١٠٩٧ م) وهو ابن أربع وخمسين سنة، ودفن بمقبرة جاكردية، (ابن أبي الوفاء، 2-114).

وأبو غالب محمد بن جعفر بن طريق بن عامر بن حنظلة البجلي، المتوفى سنة (493هـ-١٠٩٩م)، قدم بغداد غير مرة، وحدث بها، وكان فقيهاً حنفي المذهب، روى عنه أبو القاسم السمرقندي، وعبد الوهاب الأنماطي، ذكره السمعاني، وقال: ألف عبد الوهاب الأنماطي عن أبي غالب، فقال: رجل فيه خير وأثنى عليه، ومولده سنة (٤١٤هـ — ١٠٢٣م)، (ابن أبي الوفاء، 2-38).

ثم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد السمرقندي الداهستاني، الفقيه، زار بغداد سنة (٤٩٦ هـ — ١١٠٢م)، ذكره النسفي في معجم شيوخه، وكان ثقة، مات الداهستاني سنة (498هـ - 1104م)، (ابن أبي الوفاء، 2-24).

يقول أبو حفص النسفي في كتابه (القد في تاريخ سمرقند): كان أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن سنان بن عطاء... القحطاني العمري، قدم علينا سنة (516هـ - ١٢٢٢م)، رحل من بلاد المغرب إلى بلاد المشرق، وفارق أولاده، فقيه، فاضل، شاعر بليغ، محدث محاضر، وبقي في بلاد العراق، وخراسان، وبخارى ثلاث عشرة سنة، ينشر الحديث، والفقه، والنظر، والكلام ويقي عندي أياماً، وكتب عني الكثير، ولأجله جمعت كتاباً سميته (عجالة النسفي بصفة المغربي). (ابن أبي الوفاء، 2-187).

وميمون بن عبد الله بن محمد بن بكر... الدبوسي السعدي، ولد بالدبوسية سنة (460هـ — 1067م)، ثم خرج منها إلى بخارى، وأقام بها مدة، ثم سكن مرو إلى حين وفاته سنة (532هـ - ١١٣٧م)، وكان فقيهاً صالحاً، عفيفاً، حسن السيرة، كتبت عنه، وسمعت منه، وكان سليم القلب، مشتغلاً بما يعنيه تاركاً للفضول، (السمعاني، 2-326). ويقول السمعاني: عن محمد بن الحسين بن علي البلخي، إمام، فاضل، متقن، صار مقدماً لأئمة بلخ، سمع أبا بكر محمد بن عبد الملك الاسكافي الخطيب، كتب إلى الإجازة

بجميع مسموعاته، ومن جملتها (كتاب التفسير) لأبي الليث السمرقندي، وكذلك (كتاب التنبية) له، و(كتاب البستان) له برواية عن الخطيب الماسكاني عن أبي مالك تميم الخطيب عنه، مات البلخي سنة (535م - 1140م)، (ابن أبي الوفاء، 48، 49).

ثم أبو سعد عبد المجيد إسماعيل بن محمد القيس الهروي، تفقه بما وراء النهر على جماعة منهم، فخر الإسلام علي البزدوي، ثم درس ببغداد، والبصرة، وهمدان، ثم قدم إلى دمشق سنة (534هـ - 1139م)، له مصنفات في الفروع والأصول، توفى سنة (537هـ - 1142م). (اللكنوي، 112).

وأبو أحمد عمرو بن أحمد بن الحسن الاسترابادي المتوفى سنة (362هـ - 972م)، ارتحل إلى مصر، وتفقه على منصور بن إسماعيل الفقيه، وله مصنف في الفقه كما ذكره السبكي دون الإشارة إلى عنوانه. (السبكي، طبقات، 3-468).

ومحمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي، المتوفى سنة (365هـ - 975م)، فقيه شافعي، كان إمام عصره، ولم يكن بما وراء النهر مثله في وقته للشافعيين، رحل إلى خراسان، والعراق، والشام، والحجاز، واصلف في الأصول والفروع، وله (شرح الرسالة) و (أصول الفقه). (الصفدي، الوافي، 4-112)

ثم عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، المتوفى سنة (365هـ - 975م)، وهو أحد الأئمة الأعلام، وأركان الإسلام، صنّف في الفقه (كتاب الانتصار) وهو في فروع الفقه. (السبكي، 3-316).

وعلي بن عبد العزيز الثقافي الجرجاني، المتوفى سنة (366هـ - 976م)، جمع بين الكلام والفقه الشافعي، ذكره الشيرازي في طبقاته، (الشيرازي، طبقات، 112)

ومحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد الفرجاني المتوفى سنة (837-980م) كان فقيهاً، زاهداً، ذكره أبو السعد الإدريسي، وقال: نزل سمرقند وتوفى فيها، وروي عن أبي بكر عبد الله بن سليمان، وأبي القاسم، وأبي محمد بن صاعد، وعبد الرحمن بن عبد المؤمن الجرجاني وجماعته. (السهمي، تاريخ، 631).

وعن أبو محمد، عبد الكريم بن محمد بن موسى البخاري، يقول ابن الأثير نقلاً من السمعاني بأنه الفقيه الصنفي، كان إماماً، زاهداً، ورعاً، مفتياً، لم يكن في عصره بسمرقند

مثله، روى عن عبد الله بن محمد بن يعقوب، ومحمد بن عمران البخاريين، توفي سنة (378هـ - 988م). (ابن الأثير، اللباب، 3-283).

وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني، المتوفى سنة (398هـ - 1007م)، صنف كتاباً فقهية منها : (شرح الجامع الكبير في الفروع) و (ترجيح مذهب أبي حنيفة). (حاجي خليفة ، 1 - 569 ، 398).

وأبو السعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، المتوفى سنة (397هـ - 1006م)، وعقد له مجلس الفقهاء، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد. (الخطيب البغدادي، 6-309).

وكل ما تقدم من ذكر الفقهاء الذين ظهوروا في سمرقند، والذين خرجوا منها، كل ذلك يؤدي بنا القول، بالعمق الثقافي الإقليمي سمرقند، وقد تبين ذلك من خلال مؤلفاتهم، وبما أنه انتشر في ما وراء النهر فقهاء أساسيان : (الفقه الحنفي) (الفقه الشافعي) لذلك اهتم علماء الفقه بما في سمرقند، وهكذا نشطت العلوم الدينية، وبرز علم الجدل وعلم الخلاف... وغيرهما .

المبحث الثاني: أهم العلوم الدينية التي ظهرت في سمرقند

من أبرز العلوم الدينية، علم الجدل، وعلم الخلاف، وعلم الشروط والسجلات

أولاً: علم الجدل:

وهو علم باحث عن الطرق التي يستطيع بها على إبرام أي وضع يراد، وعلى هدم أي وضع كان، وهذا من فروع علم النظر ، وقيل أن أول من صنف الجدل، الحسن من الفقهاء، أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، المتوفى سنة (336هـ - 947م)، إمام عصره بلا مدافع، كان فقيهاً، محدثاً، أصولياً، لغوياً، شاعراً، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله، في وقته، رحل إلى خراسان، والعراق، والحجاز، والشام، والنغور ، وسار ذكره في البلاد، وعنه انتشر المذهب الشافعي في بلاده، روى عنه محمد بن جرير الطبري وأقرانه، وروى عن الحاكم، وأبو عبد الله بن مندة، وأبو عبد الرحمن السلمي، وجماعة كثيرة، (ابن خليفة الأشبيلي، فهرسة، 409).

وأبو علي الحسن بن داود بن رضوان الفقيه السمرقندي، المتوفى سنة (٣٨٥هـ - ١0٠٤م)، كان أحد الفقهاء المقدمين في علم الجدل والنظر، حيث خرج إلى العراق، وأقام بها يسمع ويتقفه، ثم انصرف إلى نيسابور ودرس الفقه وبنى بها مدرسة، ذكره الحاكم، وقال : وأقام معي مدة، وتوفى يوم الاثنين التاسع عشر من رجب من السنة المذكورة، (ابن أبي الوفاء، 1-446).

وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن إبراهيم... الاسترابادي، المتوفى سنة (٣٨٦هـ - ٩٩٦م)، كان من العلماء المبرزين في النظر والجدل، وهو من الفقهاء الشافعيين، درس سنين كثيرة وتخرج على يديه عدد من الفقهاء، وكان ورعاً توفى بجرجان وهو ابن خمس وسبعين سنة. (السبكي، 2-143).

وبرع في علم النظر والجدل أبو سعد عبد الكريم بن أحمد بن طاهر بن أحمد الوزان التميمي، في ما وراء النهر ومرو، ووصف بالفصاحة، مات سنة (469هـ - 1076م). (ابن الجوزي، المنتظم، 8-311).

ومن أهل الدبوسية اشتهر بالنظر والجدل أبو القاسم علي بن المظفر بن حمزة الحسيني الدبوسي، المتوفى سنة (٤٨٢هـ - ١٠٨٩م)، وكان أقوم الناس بالمناظرة والجدل، ذلك لأنه كان كامل المعرفة بالفقه والأصول. (السبكي، 2-143).

وأبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السعدي، كان إماماً فاضلاً في النظر والجدل، توفى ببخارى سنة (461هـ - ١٠٦٨م)، (السمعاني، الأنساب، 7-145).

ويقول صاحب مفتاح السعادة: "والإنصاف أن الجدل لإظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى: { (سورة النحل: الآية ١٢٥)، لا بأس به وربما ينتفع به في تنوير الأذهان وتصقيل الخواطر، والذي منع عنه العلماء هو الجدل الذي يضيع الأوقات، ولا يحصل منه طائل وكثيراً ما لا يخلو عن التحاسد والتنافس المذمومين في الشرع. (طاش كبري، 1 - 306).

ويبدو أن علماء ما وراء النهر في مسائل علم النظر والجدل، حاولوا اظهار الصواب في من خلال هذا العلم، قال تعالى { (سورة النحل: الآية ١٢٥)، ذلك؛ لأننا لم نجد كتب التراجم وجود العدا والبغضاء بين الفقهاء بسبب موضوع ما.

ثانياً: علم الخلاف:

وهو علم باحث عن وجود الاستنباطات المختلفة، من الأدلة الإجمالية التفصيلية التي تستند إليها كل طائفة من العلماء منهم:

أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، ومن أصحابه: أبو يوسف، ومحمد، وزفر، ثم الإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، ثم البحث عنها بحسب الأبرام والنقص لأي وضع أريد في تلك الوجوه. (طاش كبري، 1-307).

ما يعيها رسوم

وقيل: إن أول من أخرج علم الخلاف، (ابن خلكان، 1-317)، أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي، المتوفى سنة (430هـ - 1038م)، ومن مؤلفاته في هذا العلم كتاب (تأسيس النظر) أو (النظائر في الخلافات الفقهية)، وكتاب (الأسرار) أو (التقويم للأدلة في الفروع)، وكان يضرب به المثل في النظر، واستخراج الحجج، (ابن كثير، البداية، 12-46).

وصنف في علم الخلاف أبو حامد محمد بن عبد الرشيد بن الحسن بن الحسين السمرقندي الاسمندي، علماً أنه كان فقيهاً ومفسراً، وتوفي سنة (488هـ - 1015م). (اللكوني، 176).

وأبو علي الحسين بن علي بن أبي القاسم اللامني، (ياقوت، معجم، 4-343)، وكان يضرب به المثل في النظر وعلم الخلاف، وعلى طريقة السلف الصالح، وكان مقبولاً عند الخواص والعوام، وتوفي سنة (522هـ - 1128م)، (السمعاني، 1-134).

وأبو الفتوح محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن، الاسمندي، المتوفى سنة (552هـ - 1157م)، من أهل سمرقند، وكان مناظراً بارعاً، صنف في علم الخلاف، كتاب (بذل النظر في الأصول)، (البغدادي، هدية، 2-92)، ولما قدم بغداد، حدث بها عمر بن عبدالعزيز بن مازة البخاري، وروى عنه أبو المظفر السمعاني، علماً أن مولده بسمرقند وذلك سنة (488هـ - 1095م). (ابن الفوطي، تلخيص، 1-87، 88).

كذلك اشتهر في علم الخلاف أبو حامد محمد بن عبد الرشيد بن الحسن بن الحسين علاء الدين السمرقندي الاسمندي، وكان من فحول الفقهاء في سمرقند. (ابن أبي الوفاء، 81-2).

ثم أبو الوجد، محمد بن عبد الستار بن محمد بن العمادي الكردي ، (ابن أبي الوفاء، 2-82)، قرء بخوارزم على الشيخ برهان الدين ناصر بن أبي المكارم، ثم رحل إلى ما وراء النهر، وتفقّه بسمرقند على شيخ الإسلام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني صاحب الهداية، والشيخ مجد الدين المهاد السمرقندي المعروف، بإمام زادة وسمع الحديث منهما. (ابن أبي الوفاء، 2-82).

وأبو بكر أحمد بن محمد بن بشار البوشنجي، كان إماماً، فاضلاً، ورعاً، مفتياً، تفقه بهرة على أبي بكر محمد بن أبي علي الشاشي، ثم على الإمام أبي المظفر بن السمعاني، وعلق عليه الخلاف والأصول، وكتب تصانيفه جميعاً بخطه، ولد سنة (463هـ - 1070م) وتوفى في نيسابور سنة (543هـ - 1148م). (السبكي، 4-50).

وكان عبدالله بن علي بن صاين بن عبد الجليل، القرخاني الحنفي عالماً في علم الخلاف والحديث، والنحو، والفقه، مع حسن الصورة، ولطف الأخلاق، وكمال التواضع والورع، والزهد، كما ولى خطابة سمرقند وتوفى المحاني سنة (551هـ - 1156م)، (السيرطي، بغية، 285).

ثم أحمد بن أبي سعيد بن أحمد بن أبي الخطاب... الفاضلي الطبري البخاري، الكعبي، الإمام العلامة، مولده سنة (14 - 102م)، وكانت له اليد الطولى في علم الخلاف والنظر ، وتفقه على والده، وعلى الإمام برهان، وروى عنه أبو المظفر السمعاني، وقال : هو أستاذي في علم الخلاف، ذكره الحاكم في (تاريخ نيسابور)، فقال : درس بنيسابور فقه الإمام أبي حنيفة، وأفتى، كما حدث فيها، توفى سنة (590هـ - 1164م). (الغزي، طبقات، 1-331).

وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن نصرويه السمرقندي، المتوفى سنة (411هـ - 120م) اخو الإمام أبو الحسن علي الخطيبي، شيخ أصحاب أبي حنيفة وعالمهم في زمانه، حدث عن أبي إسحاق إبراهيم أحمد المستملي، ومحمد بن أحمد بن شاذان، وطائفة، روى عنه أخوه علي بن إبراهيم وغيره، (اللكوني، 43,44).

وإسماعيل بن عبد الصادق بن عبد الله بن سعيد... البهاري، الخطيب، المتوفى سنة (٤٩٤ هـ - ١١٠٠م) سمع أبا محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي، وروى عنه القاضي أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي، وابنه ميمون بن إسماعيل، ذكره أبو حفص عمر بن محمد النسفي في كتاب (القند في تاريخ سمرقند). (ابن أبي الوفاء، 1-340).

ثم أبو المظفر إسماعيل بن عدي بن الفضل... الأزهري، تفقه بما وراء النهر على البرهان وغيره، وسمع ببخاري، وبلخ، جماعة: أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد المكحولي النسفي، ذكره السمعاني، وقال: كتب لي الإجازة بجميع مسموعاته، وكان فقيهاً، فاضلاً، مفتياً، جال في خراسان، ثم خرج إلى ما وراء النهر، وتفقه بها، توفى سنة (540هـ - ١١٤٥م). (ابن أبي الوفاء، 1 - 344).

ثالثاً: علم الشروط والسجلات:

وهو علم يبحث عن كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والمجلات على وجه يصح الاحتجاج بها عند القضاء شهود الحال، وموضوعه تلك الأحكام من حيث الكتابة وبعض مبادله من الفقه، وبعضها من علم الإنشاء، وبعضها من علم الرسوم والمعادات، والأمور الاستحسانية، وهو من فروع الفقه من حيث تكون ترتيب معانيه موافقة لقوانين الشرع، وقد يجعل من فروع الأدب باعتبار تصون الألفاظ، (حاجي خليفة، 2-1045)

وفيما يلي ذكر بعض العلماء الذين اشتهروا في علم الشروط والسجلات:

علي بن محمد بن عبد الكريم بن موسى البزدوي، المتوفى سنة (٤٨٢ هـ - ١٠٨٩م)، بالإضافة إلى تصانيفه في تفسير القرآن والفقه، له معرفته في علم الشروط والسجلات. (اللكنوي، 124).

وأبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل... النسفي، ولد سنة (461 هـ - 1068)، وتوفى في سمرقند سنة (٥٣٧ - ١١٤٢م)، صنّف في كل فنون العلم في التفسير، والحديث، وعلم الشروط، (ابن قطلوبغا، 47).

وأبو نصر بن محمد السمرقندي، عالم في علم الشروط والسجلات وصنف فيهما،
توفى سنة (550هـ - 1155م). (حاجي خليفة، 2-1045).

وأبو سعد زيد بن محمد بن خيثمة بن محمد... التميمي، فقيه معروف، وهو من بيت
العلم والقضاء، وتوفى سنة (445هـ - 1053م). (ابن أبي الوفاء، 1-606).
وكان أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن رجاء الأرينجي، فقيهاً حنفياً، والمتوفى
سنة (369هـ - 979م). (ابن أبي الوفاء، 1-242).

وأبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن علي الاسترابادي، قدم بغداد سنة (476هـ
- 1082م)، وأقام بها مدة، حتى برع في الفقه، كان فصيح العبارة، حسن المحاورة، كثير
المحفوظ، عارف بأدب القضاء ومنها في علم الشروط والسجلات، توفى سنة (541هـ -
1146م). (ابن أبي الوفاء، 1-474).

والفقيه القرغاني أبو علي الحسين بن أبي يعلى الأخرسيكي، قدم إلى نيسابور سنة
(395هـ - 1004م)، وحدث بها له معرفة بعلم الشروط والسجلات. (ابن أبي الوفاء، 1-
527).

وعبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح، صاحب المبسوط والتبصرة، إمام الحنفية
في وقته ببخارى، تفقه على القاضي أبي الحسن بن خضر النسفي، وروى عنه محمد بن
أحمد بن أبي سهل السرخسي وبه تفقه، وعليه الحسن بن منصور النسفي، وأبي الفضل
بكر بن محمد بن علي الزرنجيري، توفى بكش سنة (449هـ - 1057م). (ابن الحنائي،
طبقات، 18).

ومحمد بن عبد الرحمن السمرقندي البخاري له تصنيف سماه (عمدة الطالب لمعرفة
المذاهب)، وله شعر في هذا الباب ذكره في آخر الكتاب، (القاري، 40).
ثم محمد بن علي ابن عثمان السمرقندي، تفقه على محمد بن الحسين بن ناصر بن
عبد العزيز البندجي، صاحب الهداية، وكانت له خبرة في علم الشروط والسجلات،
(القاري، 41).

المبحث الثالث: دور الفقهاء في القضاء:

فقد كانت حركة الفقه في سمرقند نشطة، ومما زاد في نشاطها وازدهارها على ما يبدو وجود المدرسة الفقهية، وعلمائها ومؤلفاتهم الفقهية، والعلوم المرتبطة بالفقه، ومن ثم حركة الانتقال بين سمرقند وأقاليم الدولة العربية الإسلامية، والتي يمكن اعتبارها حركة ثقافية، شملت العلوم الدينية خاصة والعلوم الأخرى عامة، هذا من خلال دراستنا لعلم الفقه وجدنا طائفة من القضاة السمرقنديين الذين خدموا النظام القضائي في سمرقند، ومدن أخرى في الدولة العربية الإسلامية، وفي هذا الصدد يخبرنا أبا الليث السمرقندي في كتابه (خزانة الفقه)، على أنه اشترط فيمن يصلح للقضاء

1. ان يكون ملماً من مضى قبله من القضاة.

2. كما يشترط فيه معرفته بالسنة، والآثار، والتأويل.

وإذا كان أبو الليث السمرقندي قد اعتبر الشرطين على درجة واحدة من الأهمية، إلا أننا نلاحظ إشارات إلى ضرورة معرفة القاضي بسيرة القضاة الماضيين دليل بالغ على أهمية قضائهم في تحديد السنة العملية والأعراف القضائية؛ لأنها بدورها اجتهاد آخر، ودليل على أهمية تلك الأحكام القضائية في فترة الاجتهاد المطلق، وهذا مما يحملنا على الاعتقاد بأن الشروط المذكورة قد توفرت عند القضاة السمرقنديين، كذلك فتاوى القضاة كانت تمثل الواقع وتتبص بالحياة، وتصل بالقضاء أوثق اتصال، كما تدل كثير من أقوالهم التي نظروا فيها إلى طبيعة الأشياء نظرة تدل على امتزاج المثالي والواقعي في الفقه الإسلامي، دون الخلط بينهما، وهناك نخبة من القضاة السمرقنديين الذين كان لهم دور في منصب القضاء، نذكر منهم:

القاضي أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد الكلاباذي، المتوفى سنة (٣٥٩هـ - ٩٢١)، تولى قضاء سمرقند، والشاش، وفرغانة، ومرو، وهراة، وبلخ، ونيسابور، ثم صار قاضي القضاء في بخارى. (ابن أبي الوفاء، 1-339).

والقاضي أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الخراساني الشاشي، قدم إلى مصر وكان يتفقه على مذهب أبي حنيفة وكان يتصرف من قضاة مصر، ويلي قضاء بعض أعمال مصر، وكتبت عنه حكايات وأحاديث، وكان يروي (الجامع الكبير) عن زيد بن أسامة، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد بن الحسن، وكان ثقة، ثم بمصر سنة (٣٢٥هـ - ٩٣٦م). (اللكنوي، 43، 44).

وكان قاضي سمرقند أبو حامد أحمد بن سهل البلخي، روى عن أبي أسلم الفضل البلخي، وأبي عبد الله محمد بن أسلم، روى عنه حفيده عبد بن محمد الفقيه السمرقندي، وكان فاضلاً من أصحاب الرأي، سكن سمرقند سنة (340هـ - 951م)، (اللكنوي، 23). واشتهر القاضي أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم... بالحكيم السمرقندي ذكره أبو السعد السعدني، وقال : روى عن عبد الله بن سهل الزاهد، وعمرو بن عاص المروزي، روى عنه عبد الكريم بن محمد الفقيه السمرقندي في جماعة، وتولى قضاء سمرقند، وحمدت سيرته، ولقب بالحكيم لكثرة حكمته ومواعظه...، ومن مصنفاة : كتاب (الرد على أصحاب الهوى)، المسمى كتاب (السواد الأعظم) على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، وهو أقدم مختصر في علم الكلام عند الماتريديّة، ورسالة في (بيان أن الإيمان جزء من العمل). (طاش كيري، 63).

وأبو القاسم مكي بن إسحاق بن إبراهيم، المتوفى سنة (353هـ - 964م) ببخارى، قاضي (بلخ)، وكان من فقهاء مدرسة سمرقند الفقهية، ذكره أبو الليث السمرقندي. (ابن أبي الوفاء، 2- 180)

وكان أبو حاتم محمد بن حيان بن أحمد بن حيان... التميمي البمرتي، المتوفى سنة (354هـ - 965م) ولي القضاء بسمرقند ثم قضاء نا، سافر كثيراً، وسمع وصنف كتباً كثيرة، واعتبر ابن حبان من العلماء المشهورين في العلوم الدينية والعقلية في سمرقند وخارجها. (ابن ماكولا، الاكمال، 2- 165م).

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى الخازن الرازي، القاضي المتوفى سنة (360هـ - 970م)، قلد القضاء هراة، ثم تولى القضاء بسمرقند، وفرغانة، وإضافة إلى تولية البريد نظراً لأمانته، على أن والده أحمد بن موسى كان قاضي الري أكثر من عشر سنين. (السمعاني، 5- 140).

وكان أبو العباس عطاء بن أحمد بن إدريس الاربنجي، قاضي على قضاء اربنجن، يروي عن هارون ابن حاجب، روى عنه الحافظ أبو سعيد الإدريسي، ذكره السمعاني في الأنساب، وقال: كان على قضاء الاربنجن، لا بأس به وبروايته، وكان فقيها من أصحاب أبي حنيفة، مات سنة (369هـ - 979م)، (ابن أبي الوفاء، 1- 348).

وأبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن خليل... السجزي، القاضي المتوفى بسمرقند سنة (٣٧٨هـ - ٩٨٨م)، كان شيخ أهل الرأي في عصره مع تقدمه، وهو صاحب كتاب (الدعوات والآداب والمواعظ)، وله رحلة واسعة جمع فيها بين بلاد خراسان، والعراق، والحجاز، والشام، وبلاد الجزيرة، له ترجمة واسعة في التواريخ وكتب الأنساب، كان من أحسن الناس كلاماً في الوعظ والتذكير، لذلك كان من أفضل القضاة، تقلد القضاء للسامانيين بسجستان وغيرها، سنين كثيرة. (السمعاني، 1-29).

وأحمد بن منصور الفقيه الحافظ الطبري، المتوفى سنة (٩٩٠م) بسمرقند، وكان قاضياً فيها، ذكر السبجاني، أبو نصر بن أحمد منصور في آخر شرحه لمختصر الطحاوي في الفقه. (ابن أبي الوفاء، 1-262).

وأبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن مهران المروزي، المتوفى سنة (٣٨٨هـ - ٩٩٨م)، كان قاضياً في بخارى وغيرها، بعد أن كان من فقهاء المدرسة الفقهية بسمرقند. (ابن أبي الوفاء، 2-50).

وكان اسحاق بن إبراهيم الحنظلي، قاضي سمرقند معاصراً لأبي الفضل محمد بن الحسين... المروزي، توفى بسمرقند ودفن بمقبرة جاكردية. (ابن أبي الوفاء، 2-554).

وأبو نصر، أحمد بن عمرو بن محمد بن موسى بن عبد الله، القاضي البخاري، يعرف بالعراقي، المتوفى سنة (396هـ - 1005م)، حدث عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الاسترابادي، ومحمد بن يوسف بن عاصم البخاري، وغيرهما، ذكره الإدريسي في (تاريخ سمرقند)، فقال: كان أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة في الفقه، وكان على قضاء سمرقند مدة، وانصرف منها إلى بخارى، حيث مات فيها. (ابن أبي الوفاء، 1-159).

وأبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحلبي، وهو أحد القضاة المشهورين بما وراء النهر، وشيخ الشافعيين فيها، توفى سنة (403هـ - ١٠١٢م). (ابن الجوزي، 7-214).

ويبدو أن هناك بعض القضاة السمرقنديين، كانوا يتقلدون مهنة القضاء في سمرقند ثم في بخاري، ومدن أخرى في ما وراء النهر، فكان أبو جعفر محمد بن عمر الاستروشنى، أحد قضاة بخارى وسمرقند، روى عنه لقمان الاستروشنى وهو عمه، وأبي

الحسين محمد بن المظفر الحافظ البغدادي، روى عنه أبو ذر محمد بن جعفر بن محمد المستغفري، وكان إماماً، فاضلاً، عالماً، ومات على القضاء بسمرقند سنة (404هـ — 1013م). (ابن أبي الوفاء، 2-105).

وكان القاضي أبو علي الحسين بن عبيد الله البندنجي، سكن بغداد، ودرس بها، فقه الشافعي على أبي حامد الاسفراييني، وكانت له حلقة في جامع المنصور للفتوى، وكان فقيهاً، صالحاً، ديناً، ورعاً، سمعت أبا عبد الله عبد الكريم بن علي القصري، يقول: لم أرى فيمن صحب أبا حامد أدين من أبي علي البندنجي، توفي في بلدة سنة (425هـ — 1033م). (ابن خلكان، 1-343).

ثم أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي، تفقه على أبي جعفر الاستروشتي، وكان القاضي أبو زيد م ن أكابر أصحاب أبي حنيفة وممن يضرب به المثل، توفي سنة (430هـ — 1038م) ببخاري، (اللكوني، 109).

ويرد في النظام القضائي أن بعض الفقهاء يقلدون القضاء في عدة مدن، ثم يصلون إلى مرتبة قاضي القضاة، فأبو الحسن إسماعيل بن صاعد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله، ولي قضاء الري ونواحيها، ثم على قضاء نيسابور ونواحيها، والمدن القريبة منها، مثل طوس، ونساء ثم صار قاضي القضاة، وكان دقيق النظر عارفاً برسوم القضاة حتى أصبح من المشاهير الكبار بخراسان وبلاد ما وراء النهر، وكانت ولادته سنة (1377 — 987م)، وتوفي سنة (443هـ — 1051م) في ايزج. (ابن أبي الوفاء، 1-336).

وأبو الحسن علي بن الحسن بن محمد السعدي، وكان إماماً فاضلاً، وفقهاً مناظراً، تقلد القضاء في بخاري، وتوفي فيها سنة (461هـ — 1068م). (ابن الأثير، اللباب، 1-546).

والقاضي أبو نصر أحمد بن منصور الاسبيجاني، كان إماماً متبحراً في الفقه في بلاده على العلماء، ثم رحل إلى سمرقند وناظر الأئمة، ودرس للطالبيين والفقهاء توفي سنة (480هـ — 1087م) بسمرقند. (اللكوني، 42).

وأحمد بن سليمان بن نصر بن حاتم بن علي الكاشاني - (ياقوت، 2-227)، المتوفى سنة (472هـ — 1089م) ولي قضاء القضاة في زمن الخاقان أبي شجاع أخي شمس الملك الخضر بن إبراهيم القراخاني بسمرقند سنة (472هـ — 1089م)، وروى عن

أبي المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني، الخطاب بسمرقند، كما ذكره صاحب السياق. (عبد الغفار، 70).

وكان أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوي، أخ الإمام فخر الإسلام علي البزدوي، قاضي قضاة سمرقند، واشتهر بتصانيفه بالأصول والفروع، توفي ببخارى سنة (493هـ - 1099م). (طاش كبري، 86).

ومحمد بن علي بن عثمان قاضي القضاة السمرقندي، وهو جد قاضي (مرو)، محمد بن أبي بكر، وكان مفتياً، حافظاً لرواية صاحب الهداية في الفقه. (ابن أبي الوفاء، 2-94, 95).

ويقول السمعاني: عن أبي المؤيد محمد بن عبد الخالق بن محمد بن سعيد الكاشاني، كان قاضي سمرقند مدة، وقاضي كش أكثر من ثلاثين سنة، ولد سنة (448هـ - 1059م)، وتوفي بكش سنة (502هـ - 1108م)، (السمعاني، 2-75)

وكان القاضي أبو المعالي مسعود بن الحسن بن الحسين الكاشاني إماماً فاضلاً، حسن السيرة، ولي الخطابة بسمرقند مدة، واملى، ودرس، وكان يروي عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر الخطيب، وأبي نصر محمد بن الحسين والباهلي، الكشانيين، توفي سنة (504هـ - 1110م)، (اللكنوي، 139)

أما أبو الفتح محمود بن مسعود بن الحسين... الكاشاني، قاضي بخارى، روى عنه أبا القاسم علي بن أحمد بن إسماعيل الكلاباذي، وغيره، ولد سنة (490هـ - 1096م) بالكاشانية، وتوفي ببخارى سنة (552هـ - 1157م)، (ابن أبي الوفاء، 2-132).

أما القاضي أبو الحسن علي بن مودود بن الحسن الكاشاني، ولي التدريس بالمدرسة الخاقانية بمرو، وسكن فيها مدة ثم ببخاري، ثم بسمرقند، (اللكنوي، 139)0

وقاضي القضاة أبو بكر محمود بن مسعود بن عبد الحميد الشعبي، البوزجندي المتوفى سنة (524هـ - 1120م) سمرقند، تفقه على شمس الأئمة السرخسي، ذكره عمر النسفي في (القدن)، وقال: كان إماماً، فاضلاً مفتياً، ناظراً، متميزاً على أقرانه في سمرقند. (ابن أبي الوفاء، 2-162)

ووصف للكنوي، القاضي أبو سعيد عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد القيس الهروي، أنه تفقه بما وراء النهر جماعة منهم:

فخر الإسلام البزدوي، ثم درس ببغداد والبصرة، وهمدان، ثم قدم دمشق سنة (٥٣٤هـ - ١١٢٩م)، وتوفى بقيسارية سنة (537هـ - ١١٤٢م)، له مصنفات في الفروع والأصول، أخذ عنه ولده إسماعيل، وأحمد. (اللكنوي، 112).

وعرف أبو المعالي أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين... النسفي البزدوي بقاضي الصدر، وهو ابن أخ الحسن بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزدوي، الفقيه بما وراء النهر، صاحب الطريقة على مذهب الإمام أبي حنيفة، تفقه أبو المعالي على والده حتى برع في العلم، وسمع منه، ومن أبي المعين ميمون بن محمد بن محمد المكحولي، ولقي الأكابر من الفقهاء، وأفاده والده على جماعة، وولى القضاء ببخاري مدة، وجمدت سيرته، وأملى بها، ثم ورد مرو حاجاً، وقرأ عليه السمعاني بها وحدث ببغداد، ورجع من الحج سنة (542هـ - 1147م)، وأبو المعالي إمام فاضل، مفتي، مناضل، حسن السيرة، مرضي الأخلاق، كان من بين الحديث والعلم، كان مولده سنة (481هـ - ١٠٨٨م)، ببخارى، وتوفى بسرخس بعد رجوعه من الحج سنة (٥٤٢هـ - 1147م)، وعقد له العزاء بها، ثم حمل تابوته إلى بخارى. (ابن أبي الوفاء، 1-331).

وولى قضاء بلخ محمد بن محمد بن بكر الخلمي، وشيخ الإسلام، توفى سنة (544هـ - ١٤٩م)، (ابن أبي الوفاء، 2-130)، ثم بعده القاضي أبو المعالي الحسن بن محمد بن أبي جعفر البلخي، المتوفى سنة (548هـ - 1153م). (السمعاني، 1-434).

وأبو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري، القاضي تاج الدين، تفقه، وبرع في الفقه، ولد أبو طاهر سنة (495هـ - ١٠٠١م)، وتوفى سنة (556هـ - 1160م)، (السبكي، 4-323).

وكان أبو ثابت الحسن بن فخر الإسلام علي بن محمد بن القاضي البزدوي، ولد بسمرقند سنة (476هـ - ١٠٨٣م)، ولما مات أبوه حمله عمه صدر الإسلام أبو اليسر محمد بن محمد إلى بخارى، ورباه، ولما مات ابن عمه أبو المعالي القاضي الصدر أحمد بن محمد... النسفي البزدوي، ولى القضاء ببخارى، وبقي على ذلك مدة، ثم انصرف إلى (بزد) وسكنها مدة، ومات سنة (557هـ - ١١٦١م). (اللكنوي، 63).

وولى القضاء بكش الحسن بن نصر بن إبراهيم بن يعقوب الكاشاني الأصل، الكشي المولد، تفقه على أبي المعالي مسعود بن الحسن الكاشاني الخطيب، ولقيه السمعاني بسمرقند وكتب عنه، وكانت ولادته سنة (490هـ - 1069م)، ووفاته في أواخر سنة (557هـ - 1161م) بكش، وكان رجلاً فاضلاً، وله شرحين مطبوعين، ورواية مقبولة، وقول مسموع، رواه السمعاني عنه. (ابن أبي الوفاء، 1-487).

واشتهر الحاكم أبو النصر أحمد بن محمد بن عبد الجليل بن إسماعيل السمرقندي بمعلوماته الكثيرة والقيمة الرسوم القضاة، حيث صنف كتاباً عنها، (أبو نصير السمرقندي، رسوم لقضاة)، وكذلك من الإمام إسحاق بن محمد النوحى، عن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمان الزيدي، كان مولده بحدود سنة (486هـ / 1093م)، وتوفى سنة (550هـ / 1155م) بسمرقند، (حاجي خليفة، 2-1046)، وبالنظر لأهمية كتاب (رسوم القضاة) للقضاة السمرقنديين، ولغيرهم، نحاول أن نتحدث نبذة عن دوافع المؤلف التأليف الكتاب: ثم محتوياته.

كتاب رسوم القضاة:

يقول أبو نصر السمرقندي في مقدمة الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، والعاطف على خلقه برزقه، والصلاة على نبيه محمد خير خلقه، (أبو نصر السمرقندي، 22، 24)، ثم يخبرنا المؤلف عن دوافع وأسباب تأليفه فيقول: إنني لما رأيت كتب الوثائق مشروعة وفيها أنواع المصالح العباد وهي:

أولاً: طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فإن الله تعالى أنزل في الأمر أطول آية، وهي قوله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ بَدِينٍ...﴾، (سورة البقرة: الآية: ٢٨٢)، وكتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وثيقة البيع والشراء، بما جرى بينه وبين غيره، وكتب لعماله شروط العهود فيما يقلدهم من الأمانات، وكتب في المنازعات والشتم، بينه وبين المشركين، وأهل الكتاب، وأعظم الأمور بركة في الاشتغال به الائتمار بأمر الله تعالى، ومتابعة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

ثانياً: ما فيها من حفظ المال الذي ورد النبي في الشرع عن أضعافه، وبلغت حرمة حرمة النفس في جواز القتال عليه، واستباحة الأطراف والنفوس عند أخذه بغير الله أربابه.

ثالثاً: وذكر فيها من الاحتراز عن وقوع المنازعة عند الرجوع إلى تلك الوثائق فإن المكتوب عليه إذا عرف تأكد ذلك الأمر عليه بذكر الحق والشهرة، لم تحدثه نفسه بالجهود والإنكار، رجع إلى الحق إما حياءً أو خوفاً على نفسه، أن اجتراً إلى اليمين، وظهرت الحال عند الحكم ورفع المنازعة في المعاملات من الأسباب الدينية. (أبو نصر السمرقندي، 24).

رابعاً: ورد فيه من زوال الريبة، في قدر المال وقدر الأمل من الجانبين، خصوصاً عند ورد الاستحقاق، وتوجه الرجوع بالأثمان، ووفاة العقدين، ورجوع الأمر إلى الوراثة. خامساً: ثم ما فيها من نفي الفساد عن العقود، وإصلاح ذلك أن وقع ذلك عند العقد، فيرشدنا الكاتب الصحة ويحملها على الصواب والحق، وإلى كل واحد من هذه المصالح، أشار الله تعالى في هذه الآية التي كتبناها في النقطة الأولى، (ابن منظور، لسان، 5-116)، وبعد ذكر الدوافع، يقول السمرقندي: ثم رأيت العمل بموجب هذه الوثائق وحمل المكتوب له، والمكتوب عليه على حكمها، عند اقتناع أحدهما إلى الحكام والقضاة، ووجدت القضاء أهم أمور الدين، وكانت لمجلس القضاء رسوم في محاضره وسجلاته وكتبه وغيرها، ثم يبدأ المؤلف بمحتويات الكتاب...

إن كتاب رسوم القضاة يقع في اثنين وسبعين صفحة وقد بدأ برسوم الحكام، فيقول إن للحكام رسوماً في اختيار مجلس الحكم فرش المجلس، وموضع الدواة، واختيار الكاتب وموضع جلوسه، صاحب المجلس، وموضع قيامه، وصاحب القمطر. (ابن منظور، 5-116).

ثم تضمن رسوم الحكام الصفات التي يجب أن يكون عليها الحاكم... أمره بتقوى الله تعالى مظهراً ومبطناً، وخيفته سراً ومعلنأ... قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} (سورة النحل: الآية: 128).

وأن يواظب على تلاوة القرآن، ثم بدراسة سنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكذلك بمجالسة أهل الدين والعلم، ومدارسة أهل الفقه والفهم ومشاورتهم...

أما في أهمية كتاب (رسوم القضاة) فنقول: إن المؤلف قد وضع هذا الكتاب، لما فيه من فائدة في كتابة الوثائق الخاصة في المسائل التي تخص رسوم القضاة في المسائل القضائية، وما تحققه لأصحاب المصالح من العباد، وذلك طبقاً للعقيدة الإسلامية

السمحاء...، والكتاب يعد بحق من الكتب المفيدة في بابه، ومن هنا تأتي أهميته لرجال القانون، والمعنيين بأمور القضاء، وخاصة القضاة، وفي مواضع عديدة، (رسوم القضاة، 161, 101, 59)، في الدولة العربية الإسلامية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- 1. ابن أبي الوفاء، محمد عبد القادر القرشي، (ت ٧٧٠هـ)، الجواهر المضئية في طبقات الحنفية، الدكن، الهند، (١٣٢٢ - ١٩٢٥م) .
- 2. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي كرم، (ت ٦٣٠هـ)، (اللباب في تهذيب الأنساب)، (3) أجزاء، طبعت بالاوفاست ، بغداد، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٠م) .
- 3. ابن الانباري، كمال الدين عبد الرحمن محمد، (ت 577هـ)، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق : إبراهيم السامرائي، ط٢، بغداد، ١٩٧٠م.
- 4. ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ—)، غاية النهاية في طبقات القراء، مصر، (١٣٥٢هـ - ١٩٣٢م) .
- 5. ابن الجزري، صفة الصفوة، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- 6. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن علي البغدادي، (٥٩٧ هـ—)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط1، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٧هـ.
- 7. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي، (ت ١٠٨٩هـ)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) طبعة بيروت، بلا. ت.
- 8. ابن الغوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الشيباني، (تلخيص مجمع الأدب في معجم الألقاب)، تحقيق: مصطفى جواد، طبعه دمشق، بلا. ت.
- 9. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، ط1، 10 أجزاء، (١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م)
- 10. ابن جماعة، إبراهيم بن سعد الله الكنائي، (تنكرة السامع والمتعلم في آداب العالم والمتعلم)، حيدر آباد، الدكن، 1353هـ .
- 11. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، (٨٥٢هـ—)، تهذيب التهذيب، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٢٦هـ .
- 12. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط٢، بيروت، (١٣٩٠ - ١٩٧١م).
- 13. ابن حزم، ابر محمد علي بن أحمد الظاهري، (ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، وبهامشه الملل والنحل، للشهرستاني، ابن الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت 548هـ) ط1، مصر، (١٣٤٧هـ - ١٩٧٧م) .
- 14. ابن خلدون... (ت ٨٠٨هـ)، (مقدمة ابن خلدون)، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

15. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ)، (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، طبعة بيروت، 7 أجزاء، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)
16. ابن خلكان، أبو العباس شمس أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ-)، (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، 6 أجزاء، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة، (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م).
17. ابن خليفة الأشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر، (ت 575هـ)، فهرسة ما رواه عن شيوخه، بيروت، ط٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
18. ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب أحمد البغدادي (ت 795هـ) (طبقات الحنابلة)، القاهرة، (1372هـ/1922م).
19. ابن قطلوبغا، أبو العدل زين العابدين (ت ٨٧٩هـ)، (تاج التراجم في طبقات الحنفية) مطبعة العائني، بغداد، ١٩٦٢م .
20. أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ)، (تفسير القرآن الكريم)، 3 أجزاء، تحقيق عبد الرحيم أحمد الزفة، بغداد، (1405هـ - 1985م).
21. أبو الليث السمرقندي،...، (ت ٣٧٣هـ)، (خزانة الفقه وعيون المسائل)، تحقيق: صلاح الدين ناھي، بغداد، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)،
22. أبو الليث السمرقندي،...، (ت ٣٧٣هـ)، (تتبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين وبستان العارفين)، ط١، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
23. الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، (ت ٧٧٢هـ)، (طبقات الشافعية)، بغداد، (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).
24. الأشعري، علي بن إسماعيل (ت ٧٢٤هـ)، (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بغداد، ١٩٥٠م.
25. الاضطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، (346هـ)، المسالك والممالك، مطبعة دار القلم، القاهرة، (1381هـ/1961م).
26. بروكلمان، كارل، (تاريخ الأدب العربي)، 6 أجزاء، ترجمة: عبد الحليم النجار، مصر، ١٩٦٢م.
27. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل النيسابوري، (ت ٤٢٩هـ)، (فقه اللغة)، طبعة بيروت، ١٩٣٨
28. الحسيني، أبو بكر هداية الله، (ت ١٠١٤هـ)، (طبقات الشافعية)، تحقيق: عادل نويهض، بيروت، ١٩٧٩م.
29. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 469هـ-)، (تاريخ بغداد ومدينة السلام)، 14 جزء، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بلا. ت.

30. السبكي، أبو النصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ)، (طبقات الشافعية الكبرى)، 6 أجزاء، مطبعة الحسينية، 1324هـ .
31. سزكين، فراد، (تاريخ التراث العربي)، ترجمة: محمد فهمي الحجازي، (1403هـ - 1982م).
32. السعدي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 461هـ-)، (النتف في الفتاوى)، تحقيق : صلاح الدين ناھي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1975م.
33. السمرقندي، علاء الدين محمد بن أحمد (ت 539هـ-)، (تحفة الفقهاء)، حققه محمد زكي عبد البر، دمشق، ط1، (1377هـ - 1958م).
34. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ-)، (الأنساب)، 10 أجزاء، ط1، حيدر آباد، 1383هـ - 1963م).
35. السمعاني،...، (ت 562هـ-)، (التحبير في المعجم الكبير)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، بغداد، (1385هـ - 1975م).
36. السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم، (ت 427هـ-)، (تاريخ جرجان)، ط1، حيدر آباد، الدكن، الهند، (1387هـ - 1967م).
37. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911م)، (بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة) مطبعة السعادة، القاهرة، 1326هـ.
38. طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى، (ت 962هـ-)، (طبقات الفقهاء)، مطبعة الزهراء، الموصل، ط2، (1280هـ - 1961م).
39. كحالة، عمر رضا، (ت 1480هـ-)، معجم المؤلفين، مطبعة الشرقي، دمشق، (1380هـ/ 1961م).
40. اللكنوي، محمد بن عبد الحي، (ت 990هـ) (الفوائد البهية في تراجم الحنفية)، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1324هـ .
41. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي، (ت 333هـ)، (كتاب التوحيد)، تحقيق : فتح الله خليف، بيروت، 1970م.
42. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين، (ت 626هـ)، (معجم البلدان) ، (معجم البلدان)، بيروت، (1374هـ - 1975م).

الملخص:

لقد كرس هذا البحث لدراسة المدرسة الفقهية في سمرقند، وعلمائها، وسمرقند من أقاليم بلاد ما وراء النهر ، وقد استطاعت في ظل الدولة العربية الإسلامية أن تنهض نهضة كبيرة في الحياة الثقافية والأدبية والعلمية، ممثلة بنخبة من الفقهاء والعلماء والأدباء.... مثال : إمام الهدى أبو منصور الماتريدي، المتوفى سنة (٣٣٣هـ - ٩٣٥م)، وأبو القاسم المعروف بالحكيم السمرقندي، المتوفى سنة (٣٤٢هـ - ٩٤٥م)، ثم أبو سعد الإدريسي، المتوفى سنة (405هـ - ١١١٠م)، وغيرهم الذين أسهموا بقسط وافر، في يقظة الأمة في تلك الحقبة التاريخية...

وفي الفترة التي ندرسها هنا وجدنا في سمرقند عدد كبير من الفقهاء، حيث لا يسعنا ذكر جميعهم وإحضارهم وتدوينهم هنا، لأنهم خلق يطول ذكرهم، إلا أننا نستطيع أن نقول بأنه ظهرت المدرسة الفقهية في سمرقند خاصة، وأقاليم بلاد ما وراء النهر عامة. وكشفت هذه الدراسة بأن هناك عدد غير قليل من العلماء الذين ألقوا كتب فقهية درست في المدرسة الفقهية في سمرقند.

وتبين لنا من خلال دراستنا بأن العربية لغة العلم والدين في سمرقند، بما كان يدرس العلوم المختلفة آنذاك في المراكز التعليمية، ثم كانت لغة مجالس الأدب والمناظرة والإملاء والتحديث، ثم كانت اللغة العربية لغة التأليف، فإن المؤلفات السمرقندية في العلوم الدينية من تفاسير وأحاديث وكتب فقهية وكلامية وكتب الطبقات والبلدان والأنساب كلها صُنفت باللغة العربية.

Abstract:

The current research is dedicated to studying the jurisprudence school in Sanarkand. Sanarkand is a country that could be developed in the cultural literary and scientific areas. It was represented by a group of scholars like MansworMazdi died in (333 AH - 935 AD), Abo Qasim known as Sanarkand wise died in (342 AH - 945 AD), the Aldrissy died (405 AH - 1110 AD) and others who contributed to weakening the nation at that historical era. This study finds that there are, in Sanarkand, a great deal of scholars, which are hard to coun.